University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس والعشرون – 25 / أغسطس(2017)

التوجيه اللغوي في قراءتي يَقْتُلُون ويُقَاتِلُون

د. نجاة سعد محمد البكوش.

(أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة بنغازي – ليبيا)

الملخص:

وردت عند جمهور العلماء قراءة حمزة ((يقاتلون)) من قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ)) ـ آل عمران 21 ـ

المنهج:

تطلَّب موضوع البحث تَتَبُّعَ القراءة القرآنية في كتب القراءات والتفسير حسب التسلسل الزمني لتاريخ وفيات علماء القراءات والمفسرين، ووصف أقوالهم، وتحليلها؛ فكان المنهج المعتمَد المنهجَ المتكامل الذي يربط بين معطيات المناهج المختلفة، ويأخذ من كل منهج ما تقتضيه طبيعة هذه الدراسة.

الأهداف:

1. توثيق موضع قراءة حمزة ((يقاتلون)) في كتب القراءات والتفسير.
2. بيان وجهي قراءتي حمزة والجمهور((يقتلون)) و((يقاتلون)).
3. تحليل بنائي الفعلين يقتل ويقاتل، ومناسبتهما للسياق القرآني.

النتائج:

1. اتفق القراء السبعة على قراءة قوله تعالى ((يَقْتُلون النبيين)) بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء.
2. خالف الزجاج (ت. 311هـ) وابن خالويه (370 هـ) وتبعهما العكبري (ت. 616 هـ) جمهور العلماء في موضع قراءة حمزة ((يقاتلون)) حيث وردت عندهما في الموضع الأول من الآية، وهذا مخالف للجمهور.
3. ثبت أنّ موضع قراءة حمزة الفعل الثاني ((يقاتلون الذين يأمرون)).
4. ثابت أنَّ فَاعَلَ قد تأتي في معنى فَعَلَ، وبذلك تكون دلالة يقاتلون ويقتلون واحدة.

الكلمات المفتاحية: قراءة ـ حمزة ـ القتل ـ القتال ـ المقاتلة.

ABSTRACT

Received at the public reading Hamza ((يقاتلون)) of the verse:

Imran 21 ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ))

Approach:

Ask the subject of research tracing the Koranic reading in the books of readings and interpretation chronology of the history of mortality readings scholars and commentators, and described their words, and analysis; was based Approach integrated approach linking data different approaches, and it takes all the curriculum required by the nature of this study.

Objectives:

1- closer reading position Hamza ((يقاتلون)) in the books of readings and interpretation.

2.- Statement of me reading Hamza and the public ((يقتلون)) and ((يقاتلون)) .

3 - Either syntactical analysis ((يقتلون)) and ((يقاتلون)) , and Mnaspthma the context of the Qur'an.

Results:

1- Seven readers agreed to read the verse ((يَقْتُلون النبيين)) opens up and stillness gathered included Alta.

2 - violates the glass (311) and Ibn Khalawayh (370) and followed by Akbari (616) The majority of scholars in the reading position Hamza ((fighting)) where received with them, in the first position of the verse, and this is contrary to the public

- proved to be reading position Hamza second act fighting who order 3

((يقاتلون الذين يأمرون))

4 - Fixed that an actor might come in the meaning of an act, and thus be a sign Iqaton and killing one

Key words: read Hamza – murder – fighter - fighting

- **المقدمة:**

عُني علماء العربية بالقراءات القرآنية؛ فشغلت أذهانهم منذ نشأة علوم العربية؛ فكان لزاما عليهم أن تشغل حيزا من أثرهم؛ فظهرت كتب التوجيهات اللغوية للقراءات القرآنية، ويجدر التعريف هنا بمصطلح التوجيه؛ فهو مصدر قياسي للفعل وجَّه، ومعناه في المعجم اللغوي من "وجَّهْتُ الشيءَ: أرسلته في جِهَةٍ واحدة؛ فتوجَّه،"[1]

"ويقال: خرج القومُ؛ فوجَّهوا للناس الطريق توجيها، إذا وَطِئُوه وسلكوه حتى استبان أثرُ الطريق لمن يسلكه... ووجّه النخلة: غرسها فأمالها قِبَل الشِّمال؛ فأَمَالَتْها الشِّمالُ."[2]

وهذا يعني أنّ التوجيه إرسال الشيء على جهة واحدة، حتى تتضح وجهته، وهذا المعنى موجود في دلالة المصطلح؛ إذ "يراد به في النحو بيان أنّ رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية، وموافقة لضوابط النحو."[3]

والقراءة القرآنية مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع صحة سنده إلى رسول الله، ﷺ، فهي كلام رب العالمين، يقول أبو جعفر النحاس (ت.328 هـ) عند توجيه قراءتين صحيحتين: "والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّتِ القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: إحداهما أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعا عن النبي، ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة، رحمهم الله ينكرون مثل هذا."[4]

ومن هنا يمكن القول: إن علم التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية يصدق على بيان وجوه القراءات من حيث اللغة والإعراب والمعنى، وتسمى كتب هذا العلم بكتب التوجيه، أو الاحتجاج أو علل القراءات.

وجدير بالذكر أنه في أثناء محاضراتي لمادة التوجيه اللغويّ للقراءات القرآنية في قسم اللغة العربية، جامعة بنغازي، لفت انتباهي اختلاف في موضع توجيه قراءة حمزة بن حبيب الزيات الفعل يقتلون، من قوله تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))[5]

حيث ذُكِرَ في بعض الكتب أنّ القراءة وردت في ((يقتلون الذين)) وذُكِرَ في بعضها الآخر أنّ القراءة وردت في ((يقتلون النبيين)).

وهنا سؤالان: أيّ الفعلين وردت فيه القراءة؟ وكما هو معلوم أنّ بناء القتل غير بناء المقاتلة؛ فهل تختلف دلالة البنائين في السياق القرآني الذي وردت فيه الآية؟

ومن هنا تتضح أهداف هذه الدراسة؛ فهي:

1. توثيق موضع قراءة حمزة ((يقاتلون)) في كتب القراءات والتفسير.
2. بيان وجهي قراءتي حمزة والجمهور((يقتلون)) و((يقاتلون)).

---

[1] ـ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت. 502هـ) : المفردات في غريب القرآن، حققه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، 2003م. ص 529.

[2] ـ ابن منظور، محمد بن مكرَّم (ت. 711هـ) : لسان العرب، طبعة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان. مادة و ج هـ.

[3] ـ د. محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 2، 2001م. ص 250.

[4] ـ النحاس، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت. 338 هـ): إعراب القرآن، النور الإسلامية للطبع والنشر. (5: 62).

[5] ـ آل عمران، آية 21.

3. تحليل بنائي الفعلين يقتل ويقاتل، ومناسبتهما للسياق القرآني.

وبعد..، فيمكن القول: إن السبب في دراسة هذا الموضوع اختلاف الكتب في محل قراءة حمزة؛ ولتحقيق الأهداف السالف ذكرها اعْتُمِدَ المنهج المتكامل الذي يربط بين معطيات المناهج المختلفة، ويأخذ من كل منهج ما تقتضيه طبيعة هذه الدراسة، حيث ستُوصَف القراءة القرآنية كما وردت في كتب القراءات والتفسير حسب التسلسل الزمني لتاريخ وفيات علماء القراءات والمفسرين، وستُحلَّل أقوالهم.

أما خطة البحث فتتلخص في انقسامه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : **في القراءات القرآنية**

المبحث الثاني : **توثيق موضع قراءة حمزة ((يقاتلون)) في كتب القراءات والتفسير**

المبحث الثالث : **دلالة قراءتي ((يقتلون)) و((يقاتلون)) في السياق القرآني**

ثم تأتي الخاتمة؛ لتتضمن أهم النتائج.

- المبحث الأول: في القراءات القرآنية:

القراءات جمعٌ مفرده قراءة، والقراءة في اللغة مصدر الفعل الثلاثي قرأ، وتعني الجمع، وهي "ضم الحروف والكلمات بعضِها إلى بعضٍ في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع؛ لا يقال: قرأتُ القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تُقُوِّهَ به: قراءة."[6] ولكن إذا نُطِقَ بألفاظ فنطقُه قراءة، وقراءة القرآن النطق بألفاظه، وقيل: "معنى القرآن الجمع؛ وسمي قرآنا؛ لأنه يجمع السّور، فيضمها."[7] والقرآن: "هو الكلام المعجز المنزل على النبيّ ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته."[8] والقراءة "في الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه."[9]

وعلم القراءات علم جليل اشتغل بها العلماء خدمة للقرآن الكريم، "يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيأة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع."[10]

نشأة علم القراءات:

كان كتبة الوحي في حياة الرسول، ﷺ، من قبائل متعددة، فيهم القرشي وغيره،[11] والناس على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم في سعة من أمرهم في قراءة القرآن؛ كلٌّ يقرؤه بلسان قومه، حتى إذا وجد أحدهم اختلافا في قراءة سمعها من إنسان عما أقرأه الرسول رجع إليه يشكو؛ فسمع الرسول من كلِّ قراءته؛ فأقرّه عليها، قائلا: (كذلك أنزلت). وهذا ثابت في صحيح البخاري؛ حيث ورد أنَّ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله، ﷺ، فاستمعت لقراءته؛ فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله، صلى الله عليه، وسلم

---

6 ـ الراغب الأصفهاني (ت. 502هـ) : المفردات في غريب القرآن. ص 400.
7 ـ ابن منظور : لسان العرب، مادة ق ر أ.
8 ـ د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: 11، 1979م. ص21.
9 ـ الزرقاني: محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م. (1: 410).
10 ـ الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت. 1117 هـ) : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م. ص 6.
11 ـ ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 911هـ) : الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، (2: 458 ـ 472). / د. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط: 27، 1995م. ص 119 ـ ص 124.

فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم؛ فلببته بردائه؛ فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله، ﷺ، فقلت: كذبت فإن رسول الله، ﷺ، قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله، ﷺ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله، ﷺ: أرسله. اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني؛ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه."[12] وهذا دليل على "اختلاف القراء، كل حق وصواب نزل من عند الله."[13]

واختلاف القراء في القراءة لا يعدو تنوّع أداء من حيث الإمالة أو الترقيق أو التفخيم أوضبط المضارع الرباعي نحو: نُنَزِّل، أو نُنْزِل، أو تغاير لفظي والمعنى واحد... إلى غير ذلك من تغيرات لا تؤدي إلى نقض معنى أو تغير حكم، وكلها مسندة إسنادا صحيحا إلى رسول الله.

كثُرت وجوه القراءة نظرا لتعدد السامعين من رسول الله، واندرجت هذه الوجوه الكثيرة في تعبير الأحرف السبعة، التي أريد بها التعدد والكثرة، لا تحديد العدد سبعة، وكثرت الوجوه المتواترة عن رسول الله، وتفرق الصحابة في الأمصار، كلّ يقرئ أهل مصره بما سمع على لهجته، وتعارف الناس هذه الوجوه واللهجات ولم ينكر أحد على أخيه قراءة. حتى إذا امتدّ الزمان قليلا وكثُر الآخذون عن الصحابة وقع بين أتباعهم شيء من خلاف أو تنافس أو إنكار فخشي الأجلاء من الصحابة مغبته مع الزمن، فحملوا الخليفة الثالث عثمان بن عفان على معالجة الأمر ففعل.

رأى الخليفة عثمان بن عفان كتابةَ مصاحف يجتمع عليها قراء الصحابة، وكتبة الوحي، وإذا وقع بينهم خلاف كتبوه على لسان قريش، واستعار من أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بتكليف من أبي بكر الصديق.

وكُتِبَتِ المصاحف على اللفظ الذي استقرّ عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله، ﷺ.

وزع عثمان بن عفان المصاحف على الأمصار وبذلك قُضِي على احتمالات الفرقة في الأجيال القادمة، وترك الناس قراءات كثيرة صحيحة لا يحتملها الرسم العثماني، مثل قراءة ابن مسعود، وبقي الرسم العثماني ضابطا لما اتفق عليه منها، كما كان خطوة واسعة نحو توحيد الأمة.

مضت المائة الأولى من الهجرة والناس يقرؤون بما أقرأهم به الصحابة والتابعون، والمقرئون الثقات الذين يُرْجَعُ إليهم في الأمصار كثيرون مشهورون، وانحصرت وجوه القراءات في ما تواتر موافقا لرسم المصحف العثماني، ونُسيت قراءات لا شك في صحتها وتواترها؛ لأنها لا تطابق المصحف العثماني.

بعد المائة الأولى من الهجرة نشأت ناشئة لم ترجع في قراءاتها إلى المقرئين الأئمة، وإنما اكتفت بما ينطبق على الرسم المذكور؛ فصار أهل البدع والأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقا لبدعتهم. ولما كثر الخلاف بفعل هؤلاء أجمع رأي المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم؛ فاختاروا من كلِّ مصر وُجِّه إليه مصحفٌ أئمة مشهورين بالثقة

[12] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، 1986م. كتاب فضائل القرآن. مسألة 4706 / ينظر بتاريخ: 2017/01/20 م. على الموقع:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.

[13] ـ ابن الجزري، ، محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت. 833 هـ) : تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، 2004م. ص 24.

والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن رسم المصحف العثماني.[14]

كانت وجوه قراءاتهم ينظمها ضابط صاغه علماء القراءات، لخصها ابن الجزري في قوله: "وكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها؛ بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الإئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين."[15] وهذا يعني أن شروط القراءة المقبولة:

1 ـ صحة السند بالقراءة إلى رسول الله ﷺ متواترةً من أول السند إلى آخره.

2 ـ موافقة القراءة رسم المصحف العثماني.

3 ـ موافقتها وجها من وجوه العربية مجمعا عليه أو مختلفا فيه.

تناقل التابعون قراءات الصحابة بالتواتر وذهبت قراءات كثيرة صحيحة بسبب أخذ الناس باتباع المصاحف العثمانية، وأخذ عن أعلام التابعين خلق كثير لا يحصون، فذهبت بذلك قراءات صحيحة لسبب يسير هو أنها لم تبلغ بالتواتر إلى التابعي مع صحتها في نفسها.

لما كانت المائة الثالثة من الهجرة واتسع الخرق وقلّ الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدّى بعض الأئمة لضبط ماروواه من القراءات، فكان أول إمام جمع القراءات في كتاب، وهو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224)، وجعل القراء خمسة وعشرين قارئا مع القراء السبعة، وأشهر من كتب في القراءات أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى 324هـ، وهو أول من اختار سبعة من أئمة القراء الكثيرين، فألّف في قراءاتهم، واختار لكل منهم اثنين ممن روى عنه، واشتهر اختياره هذا حتى صارت القراءات السبع التي اختارها علما في فن القراءة، وعناوين لكتب عديدة تدرس في حلقات الإقراء.[16]

أنواع القراءات:

ذكر ابن جني أن القراءات ضربان:

الضرب الأول: "اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة؛ وهو بشهرته غان عن تحديده."[17] وهذا مايصدق عليه مصطلح المتواتر.

والضرب الآخر، قال فيه: "تعدّى ذلك فسمَّاه أهل زماننا شاذا؛ أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدّم ذكرها."[18] وذكر بعض العلماء أنّ القراءات ثلاثة: متواترة، وآحاد، وشاذة، وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، والشاذ ما بقي من القراءات.[19]

---

[14] ـ ينظر : ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد (ت. 833 هـ): النشر في القراءات العشر، تقديم وتعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، ط: 1، 2002 م. (1: 19 - 54)./ سعيد الأفغاني: مقدمة تحقيق كتاب حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1997م. ص 5 - ص 18.

[15] ـ ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت. 833 هـ): النشر في القراءات العشر. (1: 19).

[16] ـ ينظر : ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. (1: 19 - 54)./ سعيد الأفغاني: مقدمة تحقيق كتاب حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1997م. ص 5 - ص 18.

[17] ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت. 392هـ) : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2004م. (1: 32).

[18] ـ ابن جني: المحتسب، (1: 32).

[19] ـ د. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 175.

القراء السبعة:

خَصّ أبو بكر بن مجاهد القراء السبعة المشهورين بالذكر، وهم:

1. نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني.[20] روى عنه ورش وقالون.[21]
2. عبد الله بن كثير الداري المكي.[22] روى عنه البزي، وقنبل.[23]
3. عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي.[24] روى عنه أبو بكر شعبة، وحفص.[25]
4. حمزة بن حبيب الزيات.[26] روى عنه خلف، وخلاد.[27]
5. علي بن حمزة الكسائي.[28] روى عنه أبو الحارث، وأبو عمر الدوري.[29]
6. أبو عمرو بن العلاء البصري.[30] روى عنه أبو عمرو الدوري، وأبو شعيب السوسي.[31]
7. عبد الله بن عامر اليحصبي.[32] روى عنه ابن ذكوان، وهشام.[33]

وقد بلغت شهرتهم الآفاق.

- **المبحث الثاني: توثيق موضع قراءة حمزة ((يقاتلون)):**

في كتب القراءات والتفسير:

معلوم أنّ القراءات القرآنية التي وردت عن القراء السبعة صحيحة متواترة، وقد بلغت شهرتها المدى، وهي كلام رب العالمين، ومنها قراءة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي (ت. 156هـ) في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))[34] حيث تكرر في الآية الفعل يقتلون، ووردت قراءتان صحيحتان فيه، وعرض العلماء هاتين القراءتين في كتبهم، على النحو الآتي:

1- ذكر الزجاج (ت. 311 هـ) أن الآية (ويقتلون النبيين بغير حق) " قرئت ويقاتلون، ومعنى (ويقتلون النبيين بغير حق) ههنا قيل فيه قولان: قيل رضاهم بقتل من سلف منهم النبيين، نحو قتل يحيى، عليه السلام، وهذا يحتمل والله أعلم، وقيل: ويقتلون النبيين؛ لأنهم قاتلوا النبي ﷺ، وهموا بقتله، قال الله – جل وعز – (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) فهذا معنى: ويقتلون النبيين."[35] وهنا

---

[20] - ابن مجاهد، أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس (ت.324 هـ): السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: 1972م. ص53.

[21] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع، حققه وقدم له: د.زهير زاهد - د. خليل العطية، دار عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 2، 1995م. ص 40.

[22] - ابن مجاهد، (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص65.

[23] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع. ص 40.

[24] - ابن مجاهد، (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص70.

[25] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع. ص 40.

[26] - ابن مجاهد، (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص 72.

[27] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع. ص 40.

[28] - ابن مجاهد، (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص78.

[29] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع. ص 40.

[30] - ابن مجاهد، (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص80.

[31] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع. ص 40.

[32] - ابن مجاهد، (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص86.

[33] - أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع. ص 40.

[34] - آل عمران، آية 21.

[35] - الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي (ت. 311هـ) : معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 2004م. (1: 329).

في شرح الزجاج للآية لم يوضح موضع القراءة؛ وإنما فسر دلالة قتل النبيين في قوله تعالى ((ويقتلون النبيين)).

2- قال ابن مجاهد (ت. 324 هـ): "كلهم قرأ : (ويقتلون الذين يأمرون) غير حمزة، فإنه قرأ: (يُقَاتِلون) بألف."[36]

3- قال النحاس (ت. 338 هـ): "وقرأ حمزة (ويقاتلون الذين يأمرون بالقسط) وهو وجه بعيد جدا؛ لأن بعض الكلام معطوف على بعض، والنسق واحد، والتفسير يدل على يقتلون."[37] ولا يجوز استبعاد قراءة صحيحة مسندة بالتواتر إلى رسول الله ﷺ، وموافقة لرسم المصحف العثماني.

4- قال ابن خالويه (ت. 370 هـ): "وقوله تعالى: (ويقتلون النبيين) قرأ حمزة وحده (ويقاتلون) بألف، وقرأ الباقون (ويقتلون) بغير ألف. فيقتلون إخبار عن واحد، (ويقاتلون) بألف إخبار عن اثنين فعل وفاعل."[38] وأحسب أنه يريد معنى المشاركة من قوله: "إخبار عن اثنين فَعَلَ وفَاعَلَ" أي إخبار عن قَتَلَ قتلا، وقَاتَلَ مقاتلة وقتالا.

ويُفهم من كلام ابن خالويه أن قراءة يقاتلون جاءت في قوله تعالى ((يقاتلون النبيين))

5- قال الأصبهاني (ت. 381 هـ): "قرأ حمزة وحده (ويقاتلون الذين يأمرون) بالألف وكذلك رواه نصير عن الكسائيّ فيما أخبرنا به أبو بكر بن الحسين الرازي عن علي عن أبي نصير القطان عن نصير، وليس فيما قرأتُ في رواية نصير. ويقال: إن هذا مما رجع عنه الكسائي، والله أعلمُ به. وقرأ الباقون: (ويقتلون الذين) بغير ألف وفتح الياء."[39] وهنا يمكن أن يُلمح في كلام الأصبهاني تفرّد حمزة بهذه القراءة.

6- قال أبو زرعة [الذي ألف كتابه قبل عام 403 هـ ، وهو من مخضرمي المائتين الرابعة والخامسة للهجرة][40] : "قرأ حمزة (ويقاتلون الذين يأمرون) بالألف وضم الياء، أي يحاربون، وحجته قراءة عبد الله (وقاتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس)"[41] وتوجيه القراءة هنا : يقاتلون فيه معنى المشاركة بين الفاعل والمفعول، بدليل الماضي قاتل، والقتال والمقاتلة يكون بين طرفين.

وقال: "قرأ الباقون (ويقتلون الذين يأمرون) بغير ألف. وحجتهم أنهم لم يختلفوا في الحرف الأول أنه بلا ألف، وهو قوله: (ويقتلون النبيين بغير حق) وكذلك (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط."[42]

مما يُلاحظ في قول أبي زرعة أنّ الحرف الأول لم يُختلف في قراءته، وقوله (ويقتلون النبيين) فلا توجد قراءة: ويقاتلون النبيين، كما تُفهم عند الزجاج (ت. 311هـ) وابن خالويه (ت. 370هـ).

كما يُلاحظ في توجيه قراءة باقي القراء السبعة تناسب عطف (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) و(ويقتلون النبيين) على (يكفرون بآيات الله) في قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))[43]

---

36 ـ ابن مجاهد: (ت.324 هـ): السبعة في القراءات. ص203.
37 ـ النحاس، أبوجعفر (ت. 338 هـ): إعراب القرآن، (1: 203).
38 ـ ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت. 370 هـ): إعراب القراءات السبع وعللها، حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1992م. (1: 109).
39 ـ الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت. 381 هـ) : المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2003م. ص 89.
40 ـ ينظر: سعيد الأفغاني: مقدمة تحقيق كتاب حجة القراءات، لأبي زرعة . ص 5 ، ص 30.
41 ـ أبوزرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1997م. ص 158.
42 ـ أبوزرعة: حجة القراءات. ص 158.
43 ـ آل عمران، آية 21.

7- قال مكي بن أبي طالب (437 هـ): " قوله (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) قرأ حمزة يقاتلون بالألف من القتال، وقرأ الباقون بغير ألف من القتل."[44]

8- ذكر أبو طاهر (ت. 455 هـ) القراءة؛ فقال: "ويقاتلون الذين يأمرون ــ [آل عمران21] حمزة"[45]

9- قال الطوسي (ت. 460 هـ): "قرأ حمزة ونصير (ويقاتلون الذين يأمرون) بألف، لأن في مصحف عبد الله (وقاتلوا) والأجود ماعليه الجماعة."[46]

10- قال الزمخشري (ت. 528 هـ): "قرأ الحسن: (يقتّلون النبيين) . وقرأ حمزة : (ويقاتلون الذين يأمرون) . وقرأ عبد الله : (وقاتلوا) . وقرأ أبيّ : (يقتلون النبيين والذين يأمرون) وهم أهل الكتاب. قتل أولوهم الأنبياء، وقتلوا أتباعهم، وهم راضون بما فعلوا."[47] وقراءة الحسن بزيادة الفعل بتضعيف العين، وقراءة حمزة بزيادة الف المفاعلة، وقراءة عبد الله ببناء الماضي من المفاعلة، وقراءة أبيّ بالفعل يقتلون دون تكراره، فعُطِفَ (والذين يأمرون) على (يقتلون النبيين).

11- قال الإمام الشاطبي(ت. 590 هـ):

وفي يَقْتُلُون الثَّان قال يُقَاتِلو نَ حَمْزَةُ وهو الحَبْرُ سادَ مُقَتِّلا[48]

جاء في شرح الشاطبية: "قرأ حمزة ويقاتلون الذين بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء كما لفظ به، وهذا هو الموضع الثاني. وقرأ غيره ويَقْتُلون بفتح الياء وسكون القاف، وضم التاء كما لفظ به أيضا، واحترز بقوله الثاني عن الموضع الأول وهو يقتلون النبيين: فقد اتفق القراء السبعة على قراءته بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء."[49]

"والحبر بفتح الحاء وكسرها: العالم المتمكن، وساد: مأخوذ من السيادة وهي العظمة، والمُقَتِّل: المجرّب للأمور، وفي هذا ثناء على الإمام حمزة بالعلم والتحقيق والتجربة للأمور حتى فاق أقرانه وساد أترابه." [50]

12- قال العكبري (ت. 616 هـ): "ويُقرأ : (ويقاتلون النبيين) ويقتلون هو المشهور، ومعناهما متقارب."[51]

13- ذكر أبو حيان (ت. 745 هـ) القراءات التي وردت في الآية، فقال: "قرأ الحسن (ويقتّلون النبيين) بالتشديد، والتشديد هنا للتكثير بحسب المحل، وقرأ حمزة وجماعة غير السبعة، (ويقاتلون) الثاني، وقرأها الأعمش (وقاتلوا الذين) وكذا هي في مصحف عبد الله، وقرأ أبي (يقتلون النبيين والذين يأمرون)

---

44 ـ القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت. 437 هـ): الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 5، 1997م. (1: 338).

45 ـ أبو طاهر إسماعيل بن خلف، (ت. 455 هـ) : العنوان في القراءات السبع، ص 78.

46 ـ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت. 460 هـ): التبيان في تفسير القرآن، قدم له الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (2: 422).

47 الزمخشري، محمود بن عمر (ت. 528 هـ) : الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، (1 : 347).

48 ـ الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد(ت. 590هـ) : متن الشاطبية المسمة حِرْز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط: 5، 2010م. ص 44.

49 ـ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت . 1403هـ) : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع ـ جدة، ط: 4، 1412 - 1992 . ص231.

50 ـ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت. 1403هـ) : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص231 ـ ص 232

51 ـ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت. 616 هـ) : التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، 1976م. (1: 249).

"[52] فقراءة الحسن بزيادة الفعل بتضعيف العين، وقراءة حمزة بزيادة الألف بعد فاء الفعل، وقراءة الأعمش ببناء الفعل الماضي من المفاعلة، وقراءة أبيّ بعطف (الذين يأمرون) على (النبيين).

ووجَّه أبو حيان القراءات، فقال: "ومن غاير بين الفعلين فمعناه واضح إذا لم يذكر أحدهما على سبيل التوكيد،"[53] ويقصد بالمغايرة هنا، أحدهما يقتلون، والآخر يقاتلون، "ومن حذف اكتفى بذكر فعل واحد لاشتراكهم في القتل،"[54] وجعله من باب عطف مفرد على مفرد؛ ويقتلون النبيين والذين يأمرون بالقسط، فعُطِف الاسم الموصول على النبيين. "ومن كرر الفعل فذلك على سبيل عطف الجمل، وإبراز كل جملة في صورة التشنيع والتفظيع لأن كل جملة مستقلة بنفسها، أو لاختلاف ترتب العذاب بالنسبة على من وقع به الفعل، فقتل الأنبياء أعظم من قتل من يأمر بالمعروف من غير الأنبياء، فجعل القتل بسبب اختلاف مرتبته كأنهما فعلان مختلفان، وقيل: يحتمل أن يراد بأحد القتلين تفويت الروح، وبالآخر الإهانة وإماتة الذكر فيكونان إذ ذاك مختلفين."[55]

14- قال ابن الجزري (ت. 833 هـ) : "قرأ حمزة (ويقاتلون الذين يأمرون) بضم الياء وألف بعد القاف، وكسر التاء من القتال. وقرأ الباقون بفتح الياء وإسكان القاف وحذف الألف وضم التاء من القتل."[56]

15- قال الدمياطي (ت. 1117 هـ): "واختُلِفَ في (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) فحمزة بضم الياء، وألف بعد القاف، وكسر التاء، من المقاتلة، والباقون بفتح الياء وإسكان القاف، بغير ألف وضم التاء، من القتل"[57]

مما سبق يتضح أن قراءة حمزة في الفعل يقتلون جاءت في قوله: ((ويقتلون الذين يأمرون بالقسط)) أما ((يقتلون)) من قوله ((يقتلون النبيين)) فلم ترد فيها قراءة ((يقاتلون))، ولعله وَهْمٌ وقع فيه الزجاج (ت. 311هـ) وابن خالويه (370 هـ) وتبعهما العكبري (ت. 616 هـ).

- **المبحث الثالث : دلالة قراءتي ((يقتلون)) و ((يقاتلون)):**

في السياق القرآني:

ثبت في المبحث الثاني من هذا البحث أنَّ الفعل يقتل من ((ويقتلون النبيين)) في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))[58] لم ترد فيه قراءة بزيادة ألف بعد القاف. وجاء في تفسير الآية أنهم اليهود يقتلون أنبياء الله بغير سبب ولا جريمة إلا لكونهم دعوهم إلى الله؛ فقتلوا زكريا وابنه يحيى، عليهما السلام، كما جاء قتل بني إسرائيل ثلاثمائة نبيّ من أول النهار، وأقاموا سوق بقْلِهم من آخره.[59] والفعل يقتلون فعل متعدٍّ، وقع على كلمة النبيين، وجاءت قراءة تشديد التاء من ((يقتّلون))[60] دليلا على كثرة قتل الأنبياء؛ فالغالب

---

52 - أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت. 745 هـ) : البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1993م. (2: 430).
53 - أبو حيان: البحر المحيط. (2: 430).
54 - أبو حيان: البحر المحيط. (2: 430).
55 - أبو حيان: البحر المحيط. (2: 430).
56 - ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت. 833 هـ) : النشر في القراءات العشر، قدم له وعلق عليه: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط: 1، 2002م. (2: 183). وينظر : تقريب النشر في القراءات العشر، ص 181.
57 - الدمياطي: (ت. 1117 هـ) : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ص 221.
58 - آل عمران، آية 21.
59 - ينظر: الزمخشري : الكشاف، (1: 347 - 348) / أبو حيان: البحر المحيط، (2: 429) / القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد (ت. 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (4: 46).
60 - الزمخشري: الكشاف، (1: 347).

في الثلاثي المضعف العين أن يكون دالا على تكثير فاعِلِهِ أَصْلَ الفعل، إذ لا يقال، غلّقْتُ البابَ، ولا يقال: ذبَّحْتُ الشاةَ؛ وإنما يقال: غلَّقْتُ الأبواب، وذبَّحْتُ الغنمَ.[61] والفعل يقتّل دل على كثرة القتل.

وجملة يقتلون معطوفة على جملة يكفرون الواقعة صلة الموصول، والفاعل واو الجماعة مرادٌ به "خصوص اليهود، وهم قد عُرِفوا بمضمون هذه الصفات في مواضع كثيرة من القرآن"[62]

وكما هو معلوم أنّ للفعل في الجملة العربية دلالةً على التجدّد والحدوث؛[63] ولكن في صلات الموصول ((يكفرون))، و((يقتلون)) و((يقتلون)) دلالة "على استحضار الحالة الفظيعة، وليس المراد إفادة التجدد؛ لأن ذلك وإن تأتّى في قوله ((يكفرون)) لا يتأتّى في قوله ((ويقتلون)) لأنهم قتلوا الأنبياء والذين يأمرون بالقسط في زمن مضى."[64]

قال الزمخشري (ت.528هـ) : "قتل أولوهم الانبياء، وقتلوا أتباعهم وهم راضون بما فعلوا، وكانوا حول قتل رسول الله ﷺ، والمؤمنين لولا عصمة الله."[65]

ومما جاء في تفسير الآية "المراد من أصحاب هذه الصلات يهود العصر النبوي؛ لأنهم الذين توعدهم بعذاب أليم، وإنما حمل هؤلاء تبعة أسلافهم؛ لأنهم معتقدون سداد ما فعله أسلافهم، الذين قتلوا زكرياء؛ لأنه حاول تخليص ابنه يحيى من القتل، وقتلوا يحيى؛ لأنه آمن بعيسى، وقتلوا النبي إرمياء بمصر، وقتلوا حزقيال النبي لأجل توبيخه لهم على سوء أفعالهم، وزعموا أنهم قتلوا عيسى، عليه السلام .. فكان هذا القتل معدودا عليهم، وكم قتلوا ممن يأمرون بالقسط، وكل تلك الجرائم معدودة عليهم؛ لأنهم رضوا بها، وألحوا في وقوعها."[66]

وفي قراءة الجمهور ((ويقتلون الذين يأمرون بالقسط)) يقتل مصدره القتل، "وحجة من جعله من القتل أنه عطفه على قوله: ((ويقتلون النبيين)) فقد أخبر عنهم بقتلهم للأنبياء، فقتلُ من هو دون الأنبياء أسهل عليهم، في كفرهم، ومن تجرّأ على قَتْل نبي فهو أجرأُ على قتل من هو دون النبي من المؤمنين، فحمل آخر الكلام على أوله في الإخبار بالقتل عنهم."[67] والقتل هنا واقع من الفاعل على المفعول، حيث وقع فعل القتل على النبيين، ثم على الاسم الموصول.

وجدير بالذكر أنّ قَتَلَ على وزن فَعَلَ، لا يحتمل دلالة المشاركة بين الفاعل والمفعول؛ وهذا يتناسب مع إثبات أنّ ((يقتلون النبيين)) لم ترد فيها قراءة أخرى.

قال سيبويه: "فأمّا فعَل يَفْعُلُ ومصدره فقتل يقتل قتلا، والاسم قاتل"[68] ويقتل على وزن يَفْعُلُ، من "قَتَلْتُهُ قَتْلا: أَمَتُّهُ بأي أنواع الموت كان،"[69] بضرب أو حجر أو سم أو علة، والموت قاتلة،[70] "وأصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتُبِر بفعل المتولِّي لذلك يقال: قَتْل، وإذا اعْتُبِر بفَوْتِ الحياة يقال: موت."[71] أما يقاتل على وزن يُفاعِل، من المقاتلة؛ أي المحاربة وتحرّي القتل.[72]

---

61 ـ الرضي الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت. 686 هـ) : شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، (1: 92).
62 ـ ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر : تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م. (3: 205).
63 ـ ينظر: د. فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية، دار عمار، عمان ـ الأردن، ط: 2، 2007م. ص 9 ـ ص 16.
64 ـ ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، (3: 206).
65 ـ الزمخشري: الكشاف، (1: 347).
66 ـ ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، (3: 206).
67 ـ القيسي: الكشف عن وجوه القراءات، (1: 338 ـ 339).
68 ـ سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1975م. (4: 5).
69 ـ ابن القوطية، أبوبكر محمد بن عمر (ت. 367هـ) : الأفعال، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 2002م. ص55.
70 ـ ابن منظور : لسان العرب، مادة ق ت ل.
71 ـ الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 394.
72 ـ الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 394.

وقاتل على وزن فَاعَل، يحتمل دلالة المشاركة في الفاعلية والمفعولية، قال سيبويه: "اعلم أنك إذا قلتَ: فاعَلْتُه، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلْتُه؛"[73] فقولنا: قاتل زيدٌ عمرا، معناه أن زيدا تحرّى قتلَ عمرو، وعمرا تحرَّى قتل زيد.

"إنّ كلا من زيد وعمرو من جهة المعنى فاعل ومفعول؛ إذْ فعل كلّ واحد منهما بصاحبه مثل ما فعل به الآخر."[74] وبهذا يحتمل الفعل يقاتلون دلالة المشاركة بين الفاعلين والمفعولين.

وفي قوله تعالى: ((ويقتلون النبيين)) ثبت أنه لم ترد فيه قراءة يقاتلون، ففاعل القتل واحد، وهو مدلول واو الجماعة.

وحاشا لله أنْ يتحرّى النبيون قتل الكافرين؛ لأنّ النبيين بُعِثوا هداية للناس. حيث جاء في وصف رسول الله، ﷺ، أنه رحمة مهداة، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))[75] ونهج النبيين واحد؛ قال تعالى ((مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ))[76] وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول **الله صلى الله** عليه وسلم "قال: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون ألا وضعت هاهنا لبنة فيتم بنيانك فقال محمد ﷺ فكنت أنا اللبنة"[77] فكلهم ـ صلوات الله ورحمته عليهم ـ بُعِثوا مبشرين ومنذرين.

أما في قراءة حمزة ((ويقاتلون الذين يأمرون بالقسط)) فالفعل يقاتل مصدره القتال، والمقاتلة، والمفاعلة قد تحمل دلالة المشاركة، ومن ثَمَّ فالفاعل والمفعول اشتركا في تحرّي القتل في ((يقاتلون الذين))؛ فبنو إسرائيل تحرّوا قتل المؤمنين، والمؤمنون تحرّوا قتل بني إسرائيل. قيل: "كان ناس من بني إسرائيل جاءهم النبيون يدعونهم إلى الله جل وعز فقتلوهم، فقام أناس من المؤمنين بعدهم فأمروهم بالإسلام."[78]

وقد لا تحتمل المفاعلة دلالة المشاركة، ويكون قَاتَلَ بمعنى قَتَلَ، نحو: عاقبتُ اللص؛ قال سيبويه: "وقد تجيء فاعَلتُ لا تريد بها عَمَلَ اثنين؛ ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلتُ، وذلك قولهم: ناولْتُه، وعاقبته، وعافاه اللهُ، وسافرتُ..."[79] وقيل المفاعلة هنا مبالغة في القتل.[80]

واستؤنس في توجيه قراءة ((يقاتلون)) بقراءة ((قاتلوا))؛ فقيل: "وجه القراءة بالألف في حرف ابن مسعود ((وقاتلوا الذين يأمرون بالقسط)) فأخبر عنهم بالمقاتلة لا بالقتل على أن القتل أكثر ما يكون بالمقاتلة فأخبر عنهم بالسبب الذي يكون منه القتل."[81]

---

73 ـ سيبويه: الكتاب، (4: 68).
74 ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، (3: 304).
75 ـ الأنبياء، آية 107.
76 ـ الكهف ، آية 56.
77 ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، دار إحياء الكتب العربية، ينظر: بتاريخ 24 / 2 / 2017م مسألة 2286 4238على الموقع:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=1&bookhad=4238
78 ـ النحاس: إعراب القرآن، (1: 203).
79 ـ سيبويه: الكتاب (4: 68).
80 ـ ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، (3: 207).
81 ـ القيسي: الكشف عن وجوه القراءات، (1: 339).

وبعد...؛ فإنَّ قوله تعالى ((ويقتلون النبيين)) لم ترد فيه قراءة ((يقاتلون)) وبذلك تنتفي مشاركة النبيين في القتل، أما قوله تعالى ((ويقتلون الذين يأمرون بالقسط)) فوردت فيه قراءة ((يقاتلون)) وفيها دلالة على أنّ الذين يأمرون بالقسط قاتلوا الكافرين.

والثابت أنّ القتل واقع من بني إسرائيل على النبيين، وعلى الذين يأمرون بالعدل، وهذا مفهوم من قراءة جمهور القراء، ويرد في الحسبان أنّه قد يقع القتال من الذين يأمرون بالقسط على الكافرين، وهذا ما أشارت إليه قراءة حمزة.

- الخاتمة:

1. اتفق القراء السبعة على قراءة قوله تعالى ((يَقْتُلون النبيين)) بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء.
2. خالف الزجاج (ت. 311هـ) وابن خالويه (370 هـ) وتبعهما العكبري (ت. 616 هـ) جمهور العلماء في موضع قراءة حمزة ((يقاتلون)) حيث وردت عندهما في الموضع الأول من قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) وهذا مخالف للجمهور.
3. ثبت أنّ موضع قراءة حمزة الفعل الثاني ((يقاتلون الذين يأمرون)) من قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))
4. قوله تعالى ((ويقتلون النبيين)) لم ترد فيه قراءة ((يقاتلون)) وبذلك تنتفي مشاركة النبيين في القتل، أما قوله تعالى ((ويقتلون الذين يأمرون بالقسط)) فوردت فيه قراءة ((يقاتلون)) وفيها دلالة على أنّ الذين يأمرون بالقسط قاتلوا الكافرين.
5. ثابت في العربية أنَّ فَاعَلَ قد تأتي في معنى فَعَلَ، فلا تتضمن دلالة المشاركة، ويمكن توجيه قراءة ((يقاتلون)) على ذلك، وتكون دلالة يقاتلون ويقتلون واحدة.

- **المصادر والمراجع:**

1. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [1986] فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث. ينظر بتاريخ: 2017/01/20 م. على الموقع:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.

2. الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت. 381 هـ) [2003]: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا.

3. ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد (ت. 833 هـ):

- [2004] تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة.

- [2002]النشر في القراءات العشر، تقديم وتعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، ط: 1.

4. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت. 392هـ)، [2004] : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

5. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت. 745 هـ)، [1993] : البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1.

6. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت. 370 هـ)، [1992]: إعراب القراءت السبع وعللها، حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1.

7. الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت. 1117 هـ)، [2001]: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

8. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت. 502هـ)، [2003]: المفردات في غريب القرآن، حققه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية.

9. الرضي الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت. 686 هـ)، [1982] : شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزقزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

10. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي (ت. 311هـ)، [2004] : معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة.

11. أبوزرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة [1997]: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط: 5.

12. الزرقاني: محمد عبد العظيم [1988]: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1.

13. الزمخشري، محمود بن عمر (ت. 528 هـ) : الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

14. سعيد الأفغاني [1997]: مقدمة تحقيق كتاب حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، مؤسسة الرسالة، ط: 5.

15. سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت. 180هـ) [1975]: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب.

16. السيوطي، جلال الدين عبد الرحم ن بن أبي بكر (ت. 911هـ) :

ـ الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، السعودية.

ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية.

17. الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد(ت. 590هـ)، [2010] : متن الشاطبية المسمة حِرْز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط: 5.

18. صبحي الصالح [1979]: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: 11.

19. أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (ت. 455 هـ)[1995] : العنوان في القراءات السبع، حققه وقدم له: د.زهير زاهد ـ د. خليل العطية، دار عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 2.

20. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت. 460 هـ): التبيان في تفسير القرآن، قدم له الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

21. ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر [1997]: تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.

22. عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت . 1403هـ)، [1992] : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع ـ جدة، ط: 4، 1412 .

23. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت. 616 هـ) ، [1976] : التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت.

24. فاضل صالح السامرائي [2007]: معاني الأبنية، دار عمار، عمان ـ الأردن، ط: 2.

25. القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد (ت. 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

26. ابن القوطية، أبوبكر محمد بن عمر (ت. 367هـ)، [2002] : الأفعال، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3.

27. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت. 437 هـ)، [1997]: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 5.

28. ابن مجاهد، أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس (ت.324 هـ)، [1972]: السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

29. محمد إبراهيم عبادة، [2001]: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 2.

30. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، دار إحياء الكتب العربية، ينظر: بتاريخ 24 / 2 / 2017م مسألة 2286 4238 على الموقع:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.

31. مناع القطان، [1995]: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط: 27.

32. ابن منظور، محمد بن مكرَّم (ت. 711هـ) : لسان العرب، طبعة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

33. النحاس، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت. 338 هـ): إعراب القرآن، النور الإسلامية للطبع والنشر.